ملحقات

الملحق الاول

افكار المسيحيين فى القرون الوسطى بالنسبة للنبى والدين الاسلامى

لو اردنا ان نكتب كل شيء فى هذا الموضوع لوجب ان ننشيء بابا مطولا حتى نستوفيه حقه لانه مع اهميته لم يلتفت اليه أحد من الكتاب واذا قارنا بين ما كتبه كل فريق منشوراً فى الكتب وماقاله الفريق الآخر يمكننا ان نفهم السبب فى ذلك التخيل الغريب الذى تخيله القصاصون بل والمؤرخون عن الدين الاسلامى فجميع ماتصوروه فى تلك الاعصر يشتمل على بعض الافكار وان ظهر لنا انه خال عن المعنى

وذهب موسيو (بيجونوا) الى ان السبب فى كثرة الاقاصيص والحكايات الخرافية التى ابتدعت عن الهة المسلمين هو تشعب طوائف ذلك الدين وهو تعليل غير مقبول لان تلك الطوائف لم تغير مطلقا فى مبدأ القرآن وهو وحدانية الخالق وما كانت الا مذاهب لكل نظر مخصوص في بعض مسائل التوحيد والمعقولات كالبحث عن ذات الله وكون القرآن قديما أو حادثاً والاختيار فى الانسان وغيرها وهى مسائل لايشتغل بها القصاصون والشعراء

ولست أريد ان أبين فى هذا الموضع ماكان الناس يعتقدون فيما نسبوه

الى المسلمين من التماثيل والاوثان مثل (ماهومد) (وابوللون) و(ترافاجان) و (نوران) و (مارجو) وغيرها وانما اردت ان أجمع بعض ما كتب فى تلك الازمان من المقتطفات التى يقف القارئ بواسطتها على أفكار اجدادنا فى الاسلام ونبيه وهى افكار من الغرابة بمكان حتى ان من لا يهمه مثل هذا الموضوع يرتاح لتلاوة هاتيك القصص والاشعار مما ينسى معه الموضوع الذى كتبت فيه

فمن تلك المقتطفات ماشاع فى جميع الازمان عند الفرنساويين حتى قبل الحروب الصليبية من ان النزاع بين النصرانية والوثنية (يشير الى الاسلام) يفضى الى حرب عجيب في بابه وقد جعلوا لذلك الحرب أشكالا متنوعة نتيجتها كلها استظهار المسيحي على الوثنى ووصفوا تلك الحروب باوصاف مختلفة تتناوب فيها الضربات وتنثنى الاجسام تحت السياط وتتبادل النبال ويحتدم القتال الى ان ينتهى بضربة عاتية وهجمة قاسية فينفذ السيف فى الاجسام وفى اثناء هذا الحرب العوان يتناقش الخصمان فى علم اللاهوت الاعلى وكل يقدم دليله الاقوى ويقابلان بين دين المسيح ودين محمد ويميل الواحد منهما الى اقناع الثانى بصحة دينه وصدق ايمانه ومن هذا القبيل ماجرى بين (غليوم دورانج) المسمى غليوم ذا الانف القصير و (فرصوط) المسلم صاحب الطول الهاشمى وهو بيت القصيد فى رواية تتويج الملك لويز وهو ايضاً قسم من قصة مطولة يقال لها قصة (غليوم دورانج) وتحتوى على ثمانية عشر فرعاً وعدد ابياتها مائة وسبعة عشر الفاً وثلاثمائة وفيها وصف المسلمين واخلاقهم ودينهم

ذكر صاحبها ان الملك شارلمان ارسل غليوم فى امر الى البابا فذهب الى رومه فى اربعين فارساً وبينما هو يزور قبر القديس بطرس القريب من قبر (نيرون) وهو أحد آلهة المسلمين فى بعض القصص انتشر خبر قدوم المسلمين بعد انتصارهم فى (١ يوليه) فحزن الناس اجمعون وجمع البابا على عجل جيشاً اسلم قيادته الى غليوم وعما قليل اقبل جيش المسلمين حتى صار على ابواب المدينة فتقدم جيش غليوم نحوه واصطف الجيشان للطعان والضرب والنزال ثم تشاور الرؤساء فى أمرهم وقر قرارهم على ان يقتتل الرئيسان والفريقان يشهدان فمن غلب بجيشه الظافر وكان خصمه هو المكابر والكافر. هنالك برز الفارسان وسط الجموع وشخصت نحوهم الابصار وجعل الشاعر يقص ما كان من أمرهم بكلام يشغل الافكار ووصف يستوقف الابصار فاذ ارتعدت فرائص غليوم ضج المسيحيون وهاجوا وانهال البابا ونزل بقلبه الهلع الاكبر وصاح المسلمون باصوات الفرح والتهليل واذ اصاب قرصوط جرح من خصمه انقلب الفرح بكاء وتبدل الحزن ابتهاجاً قال وكان قرصوط لابساً درقة من الزرد متقلداً بالفولاذ مستعلياً ظهر جواد الله اكبر ما اعظمه واما غليوم فلم يشأ الشاعر ان يصف لنا لباسه وعدته بل ذهب الى ان البابا أحضر اليه أثراً من آثار الرسول بطرس وهو ذراع له محفوظ فى غمد ثمين ثم أخرجه من غمده وسلمه اليه فجعل يمس به جميع اعضاء جسمه الا نصف انفه ثم تقدم قرصوط نحو خصمه فلما رآه غليوم مقبلا ترجل عن جواده وجعل ينشد الاشعار ويقص التاريخ والاخبار الى ان وصل الى خلق الليل والنهار وكيف تكونت الارض والانهار وارتفعت

السموات عن البحار واستمر الشاعر يروى هذا الخبر حتى كتب ثمانين بيتاً من الاشعار ثم انتهى بالتضرع الى المسيح فقال له ان صح انك مت ثم حييت فاحفظ غليوم ولكن الهاشمى رأى الدماء طويلا فسأل خصمه عن السبب وهنا لك رأى الناس العجب وصار كل ينادى بالويل والثبور ويستنزل فوق رأس عدوه عظائم الامور ثم طلب الى غليوم ان يعرف عن نفسه فاطال الجواب فى ذكر أسمائه والقابه وأسماء عائلته ونعوتها وفى بيان حربهم وما فعلوا وانهم فتكوا بالمسلمين والسلافيين وختم جوابه بقوله فما بلغوا شأونا وما كانوا قط مثلنا فغضب قرصوط وحملق بعينه وحرك حاجبيه وحمل على خصمه بكلام طويل وقول ثقيل ثم جعل يمجد الله ويثنى عليه ويستنزل معونته ويكل الامر اليه وبعد ذلك اشتبك القتال وابتدأ الطعن والنزال وكلما كلت السواعد قامت قيامة الجدال وتوالت الحجج والشواهد وفي احدى هذه الفواصل جعل غليوم يبين لخصمه حقوق الملك شارلمان على (رومة) و (توسكان) و (كالابره) ويشرح له سيادة البابا السياسية ثم حمل عليه قرصوط فكاد ينزل به الموت الاحمر وانخلعت قلوب النصارى وضاعفوا الدعاء والابتهال ورفع البابا يديه الى السماء طالباً ان يعود غليوم الى رومة سالما غانماً فاشتد ساعد رجلهم وفوق الى قرصوط طعنة فى صدره فخرج السيف يلمع من ظهره قال الشاعر ولكنه ما برح مالكا لقواه ولو كانت الضربة فى غيره لاعدمته الحياة ولما أحس بالألم انحاز الى جهة وجعل يفكر فى الذى خط القلم وأما غليوم فرجع الى الدعاء والاستنجاد وعاد الى خلق البلاد والعباد وذكر العهدين الجديد والقديم

ودخول عيسى أورشليم ونجاة يوحنا وتنصر بولس الرسول وتوبة (مادلين) وبعد ذلك رجع البطلان يقتتلان فتناول قرصوط خصمه ضربة بسيفه البتار أطاحت نصف أنفه فغاب عن الابصار هنالك يئس النصارى واصبحوا فى أمرهم حيارى وسال البابا ربه أن يعين شجاعهم وان يخفف دموعهم وبينما الناس يصيحون وبالدعاء الى الله يتضرعون اذ سكت الجميع لهول موقف المتحاربين وقد حان الحين وزعق غراب البين وحمل الهاشمى على خصمه وناوله الضربة فمال عنها وارتد اليه بمثلها أطاحت رأسه وسال الدم فسكن العدو رمسه وصاح غليوم مستنصراً لقد أخذت بثار أنفى واحتاط به اهل رومة وهنأوه وجاءه الاشراف من قومه ليسألوه عن صحته وسلامته

ومن المقتطفات قصة (فارس البجعة) ويقال انها اول قصائد الحروب الصليبية وهى (لحنا رونو) الفها فى القرن الثانى عشر ومدارها على ان والدة (قربران) ملك أورشليم ذهبت الى القرشى محمد لتستطلع الاخبار فنبأها بحضور الصليبيين وان أورشليم تقع فى يد (جودفروا دبويون) وقد نشرت هذه القصة أول مرة فى بروكسل سنة ١٨٤٦

ومنها قصة الاسرى وتعزى الى غليوم التاسع امير (بواتيه) الفها فى القرن الثانى عشر ومبناها ان (ريكار دوكومون) تقاتل مع رئيسين من رؤساء المسلمين هما غلياس ومورغالى أى الامير خالد فقتل غلياس وجرح مورغالى جرحا بليغا فاقر بانه غلب وطلب من ريكار ان يعمده ثم يجهز عليه بقطع رأسه

﴿ قصة فتوح أورشليم ﴾

رأى جودفروا فى السهل كوكبة من الفرسان فانقض عليها فلما قرب منهم سألهم ان كانوا مسلمين أو نصارى قائلا ياهؤلاء أى القوم أنتم تؤمنون بالله العظيم ابن مريم قدس اسمها صاحب الشرف الاعلى شديد القوى أم تؤمنون بابوللون وماهون وترافاجان أولئك الاصنام قبحت سيرتهم الذين يعبدهم الاعجام . وجاء فيها ان اثنين من قواد المسلمين اسرا اثناء حصر المدينة فحاول جودفروا أن ينصرهما وان (صوقومان) سلطان المسلمين جرح جرحاً بليغاً فصار يستغيث بمحمد وابوللون

ومن القصص التى ملأت الاسماع فى كل زمان ان محمداً لما مات وضع فى صندوق وكانوا يعتقدون ان ذلك الصندوق من المغناطيس الاصلي وانه معلق بين الارض والسماء تحت قبة مغطاة بالحديد والامير يحرسه بمائة وخمسين الف فارس وان (صودان) يراد به السلطان أى ملك المسلمين طلب من الحبر بطرس ان يعتنق الاسلام والحبر اظهر انه يميل الى ترك النصرانية فامر القائد باحضار الصنم محمد ليسلم امامه وان جودفروا امر أحد القواد وطلب منه ان ينتصر فابى وقال انه لا يعبد إلهاً شنقته اليهود

﴿ قصة بودوان دوسبور ﴾

وهى من منشئات القرن الرابع عشر وفيها خروج الكونتس دى يونتيو وهى أول ماجاء فى قصة صلاح الدين وانها صارت زوجة له وولدت منه ولداً هو ذاك صلاح الدين الشهير الذى كان الطامة الكبرى على النصرانية وانها استولت عليه وصارت صاحبة الكلمة النافذة عنده بما اتخذته معه

من الحيلة والملاطفة وهى التى طلبت منه أن يسمح بحضور أخيها الكونت دى يونتيو وتسهدت له انها تحمله على ترك النصرانية فاجاب سؤلها وقد حكى الشاعر سفر الكونت طويلا

وأما صلاح الدين فذكره موجود فى جميع أناشيد ذلك العصر بالفرنساوية واللاتينية وتراه فى احدى الروايات يتناقش فى الديانات واعظم عيب عاب به النصرانية عبادة البابا ومسئلة الاعتراف وفي رواية (جيل دوكوربيل) لولا ماشاهده صلاح الدين من اختلال حال القسس لاعتنق النصرانية وكتب طبيب الملك (فيليب وغوست) هجوا مؤلماً فى هذا الموضوع ضد القسس سماه الطب المقدس للقسس ،

« ومنها »

قصة شاعر ريمس ـ يؤكد هذا الشاعر ان صلاح الدين اعتنق النصرانية فى مرض موته وقص قصته طويلا وعزاها الى عم ذلك الملك

« ومنها »

قصة المرور فى الارض المقدسة ـ وهى لعمانويل الكندى يقول فيها انه أقام أياما بمصر وفى بعض مدن الوثنيين الاخرى يعنى المسلمين وخالطهم كثيراً وكان قومه يعتبرون رأيه فى المسلمين ودينهم قال لما كانت الصدف تجمعنى برجل منهم لم يكن ذا شر وضر كنت اتجاسر على سؤاله عن الاسلام وهلا نزل فيه شئ من التعاليم النفسية فكان يقول لى لم يأتنا بشىء من ذلك بل كله متعلق باللذة الجسمانية ولذلك يسمى بدين الجاموس والجمال وجميع الحيوانات الاخرى وقد حكى هذا المؤلف سبباً غريباً لتحريم

المشروبات الروحية فذكر ان محمداً خرج من مكة فى نفر من تصحابه الى المدينة وكان معه راهب يستشيره على لدوام فالراهب يميل به الى الديانة المسيحية واخصاؤه يميلون به الى الدين الاسلامى وكان النبي أكثر تعلقا بالراهب فغضبوا غضباً شديداً وفكروا فى الذى يفعلون وكانوا ينامون خارج مضرب اختص هو به مع الراهب فاتفق ذات يوم ان محمداً ذهب الى حانوت خمر وشرب كثيراً حتى أتى نشوان ونام فاجمعوا أمرهم على قتل صاحبه ودخل أحدهم واستل سيف النبي من غمده وقطع به رأس الراهب ثم أرجعه مكانه وانصرف ولما أفاق محمد فى الصباح ورأى صاحبه مقتولا أخذه الغضب جداً وشدد فى معرفة الفاعل فقالوا له انك ذهبت بالامس فغبت عنا طويلا ورجعت سكران فاخذت سيفك بيمينك وقمت بيننا متهيجاً فظننا انك تريد قتل واحد منا وخشينا ان تقرب منك ثم عمدت الى الراهب فقتلته وارجعت سيفك الى غمده فى الحال وهو لا يزال مخضباً بالدماء فاعتقد صحة ماقالوا وحلفوا جميعا انهم لايشربون الخمر أبداً ومن هنا حرم الخمر خوفا لاتعبداً وهم اى الوثنيون (يعنى المسلمين) اينما وجدوا الخمر يغرقون فيه وهكذا انصرف محمد عن المسيحية ومال الى تلك الديانة البهيمية

« ومنها »

قصة الغزوة الكبرى - وهى لمجهول وعنوانها (محمد والحيل التى استعملها ليغش العرب والبلاد الاخرى) وقد جاء فيها وصف النبي وبيان حاله على ما كان مفتقداً فى تلك الايام قال المؤلف ظهر محمد فى زمن الامبراطور

هيرقليوس وهو مبتدع كذوب خوان تظاهر بالزهد والتقشف فى المعيشة وادعى انه نبي مرسل من الله فافتتنت به العرب ثم الاقاليم الشرقية الاخرى ولكى يجعل له ذكراً دائما ويخلد اسمه ويوسع نطاق مملكته ويديم عمله الشيطانى وينشر دينه الطاغوتى قرر انه ليس من حاجة بعده لواعظ أو مرشد فى الدين وجعل قاعدته استعمال السيف كمن يهمز جواداً استعد من قبل الى العدو وبذلك أدخل أمماً كثيرة فى مذهبه وقد كانت عدواه أشد مصيبة من عدوى المسيخ الدجال ولن ينمحى أثرها الا اذا عظمت قوة الامبراطور وأمكنه ان يأمر قومه بالتمسك باهداب النصرانية والاعاقبهم بالاعدام ثم انتهى بهم الحال أى المسلمين فترفعوا عن الرجوع الى الحق ولم يمتثلوا أوامر الخالق المعبود .

(ومنها)

قصة جيبير دى نوجان - وهو مؤرخ الحرب الصليبية الاولى وقد نقل فى تاريخه عن قومه افكارهم وآرائهم فى محمد والاسلام قال تعتقد الامة انه ظهر فى غابر الازمان رجل اسمه محمد أضل الناس عن الاعتقاد بالابن وروح القدس وعلمهم ان كل شيء آت بقدرة الاب الله الواحد الذى خلق الخلق وان عيسى لم يكن الا بشراً ومن فروض دينه الختان فارخى بذلك للناس عنان الفحش وقلة الحياء ولا أظن ان ظهور هذا اللعين كان فى زمن بعيد عنا لانى لم أجد رجلا واحداً من رجال الكنائس تعرض لرد مذهبه الدنيء ولم اقرأ فى كتاب شيئاً عن حياة ذلك الرجل وكيف كان يعيش ولذلك أرانى مضطراً الى الاخذ عن الذين سمعت ذلك منهم ومن التافه

ان نبحث عن معرفة صحيح هذا التاريخ من فاسده اذ غرضنا ان نبين كيف انه كان عظيما وكم من حادث عظيم خلد له ذكر اوالكاتب فى امان من الخطأ ان أساء القول فى رجل فاق شره وصف الواصفين

(ومنها)

قصة الحرب الصليبية الاولى - لمؤلفها (تويبوف) وقد اتمها رجل مجهول وفيها يذكر ذلك المجهول دخول الصليبيين الى أورشليم وأول من دخلها هو (تنكريد دى سيسيل) وكان أول همه ان اسرع الى المعبد فدخله ثم جعل المؤلف يصف اندهاش القائد لما رأى ان صورة محمد موضوعة مكان صورة المسيح قال المؤلف ثم فتحت ابواب المعبد وكان اول من دخله تنكريد فرأى صنم محمد من الفضة وهو مصبوب وموضوع على قاعدة مرتفعة ثقيلة الوزن بحيث لايحركة ستة من الاقوياء الا بالمشقة وقلما يكفي عشرة رجال لحمله فامعن تنكريد النظر فيه وصاح يالله ما معنى هذه الصورة التى أراها موضوعة فى هذا المكان الرفيع وما المراد منها وما تلك الاحجار الكريمة وما هذا الذهب الوهاج وهذا الارجوان (لان محمداً كان متقلداً جميع حلاه) أهذه صورة المسيح كلا لان المسيح لما صلب على الخشبة كانت رجلاه ممسوكتين بالمسامير وضرب بالرمح فى جنبه اذن هذا ليس هو المسيح ان هذا الا المرذول محمد أول اعداء المسيح وهو المسيخ ولقد كنت اتمنى أن المسيخ الثانى الذى قيل بانه سيظهر فى مستقبل الايام يكون بجانب هذا لادوسهما تحت اقدامى واكرباه هذا محمد المعذب فى الجحيم كيف يظهر عليه فى هذه الصورة انه صاحب الامر فى بيت الله كيف يكون لعبد

(براطون) وجود فى معبد الرب كما لو كان هو الرب ثم التفت الى جماعته وقال لهم هيا اصعدوا من فوركم فالقوه فى الحضيض فلقد اراد الله ان يكون كما أمرت لانه قائم امام الناظرين بوقاحة كأنه يريد ان يقوم مقام الله فانقضوا عليه وجذبوه وقلبوه وهشموه وجعلوه اربا وقطعوا ذلك المعدن الثمين فى ذاته الحقير فى صورته فصار ثميناً بعد ان كان حقيراً وكان على جوانب المعبد عصابة من الفضة الخالصة وضعت تمجيداً لمحمد عرضها ذراع وسمكها كالاصبع وزنتها سبعة آلاف مارك ورأى تنكريد بحكمته ان لا فائدة فى بقاء هذه الفضة بغير استعمال فكسى منها الفقراء واطعم الجياع وسلح جندا جديداً فزاد فى قوته ويوجد فى المعبد أيضاً خمسمائة حوض من الفضة كانت مخصصة كلها لخدمة ذلك الصنم فيها كثير من آنية الفضة المختلفة الاشكال فاخذها تنكريد وكانت حيطان المعبد مغطاة بالاحجار وبعضها بالذهب والفضة فنزع تنكريد كل ذلك وجلبه الى بلده ثم استخرجت الاشياء الثمينه التى كانت مدخرة منذ زمن طويل وعرضت على الناس وبعدها سلمت الى تنكريد

﴿ ومنها ﴾

قصة سفر (لودوف دى سوذهم) الى الارض المقدسة ـ الفت سنة ١٣٤٢ ميلادية ولو دوف سائح المانى جاء فى رحلته عن محمد والمسلمين ما يأتى اعلموا انه فى سنة ٦٢٠ من تاريخ الرب جاء الشيطان باذن الله ونشر بدعة المحمديين بالطريقة الآتية فاولا فتن الحبر سرجيوس الذى كان من طائفة القديس (بنوا) وطرد منها لاعتناقه بدعة (نسطريوس) وبعد ان فتنه

انفذه الى مقام الملك فى رومة لينال بعض الوظائف الدينية ولما لم ينل مراده ويئس من النجاح قفل الى بلاد العرب ونزل فى بنى هاجر وهم بنى اسماعيل الذين سموا أنفسهم (سرازيين) تفاخراً بساره التى كانت بنت اسماعيل ولكن هذا الاسم لا يليق بهم ويجب ان يطلق عليهم عنوان (لماغومديين أى المحمديين) تبعاً لاسم ماغومد الذى اغترت به تلك الطوائف الخشنة التى تسكن الصحراء ولما صار سرجيوس المذكور فى تلك البلاد وجد رجلا جاهلا احمق اسمه ماغومد واثر عليه حتى اعتقد فى نفسه انه نبى ووضع له بعض البقول فى اذنه اليمنى وعلم حمامة فصارت تأتى كل يوم فتقف على كتفه وتلتقط الحب منها ثم جعل سرجيوس يدعو فى الناس بان الله اختار بنى هاجر وكانوا فى ذلك الحين أحقر الامم وأرذلهم واراد ان يخرج من بينهم نبى الانبيآء وان روح القدس سيناجيه امام الناس فى صورة حمامة فصدقوا ولما صار ماغومد وسطهم أطلق سرجيوس الحمامة وكانت على سغب فطارت الى كتفه وجعلت تلتقط الحب من اذنه فاشار اليه سرجيوس انه هو النبى المرسل من قبل الله لأمته ولم يكن أحد مما يعرف ماغومد وهو نفسه ما كان يعرف عائلته بل وجدوه لقيطاً فى الصحراء فآواه بعض الاعراب وربوه حتى صار من رعاة الابل ولكونه كان مجهولا عند الناس ظنوا أنه نزل من السماء

ثم انتشر صيطه جداً حتى صار الناس يفدون عليه فى كل يوم من اقاصى البلاد وعند ذلك اجتهد سرجيوس فى اقناع امرأة من العرب اسمها (كندو كاجيا) (خديجة) فتزوجت ماغومد واستعمل ماغومد الغلظة

والغش حتى اخضع الامـة بتمامها لسلطته ثم أصابه داء الصرع انتقاماً من عـبد الله وكان كلما ينتابه الدور يقول ان السبب فى تألمه ناشئ من محادثته مع ملك من الملائكة ومن ذلك الحين أخـذ فى سـن القوانين المنجسـة وتأليف الكتاب المسمي القريان (القرآن) فكـتبه هو بامـلاء سرجيوس لانه كان مجرداً عن كل تربية وتعليم . وهذا ما كتبه فى أول ذلك الكتاب القريان بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله خالق الامة الذى أوجدنا وهـدانا الى الطريق المستقيم الا الذين غضب عليهم فجعلهم من الملعونين قال الراوى ونقل محمد فى هذا الكتاب كثيراً عن كتاب موسى والانجيـل وترجم كثيراً من نصوصها باللفظ مع ان معانيها خفيـة مجازية وفيه كثير من التشبيهات الفارغة التى لايمكن تصـورها فمنها ما كتبه عن المسيح (نحن نعلم جيداً من هو عيسى ابن مريم الرجـل القديس الذى خلق من روح القدس فى احشاء امه وجاء بالكتاب للنصارى وكما انه نسخ شريعة موسى فى اليهود فقد بعثنا الله لنصلح شريعة عيسى) وجاء فيـه أيضاً (ان اليهود صلبوا عيسى ولكنه لم يتألم فى الحقيقة وان حياته بعد ذلك مخترعة والماغومديون يعتقدون ذلك)

وفيه أيضاً (ان عيسى ليس ابن الله ولكنه رجل صالح رفع الى السماء ودرجته فوق جميع الناس الا ماغومد كل هذه فى القريان)

وعلى هذا يعتقد الماغومديون فى الله القاهر وفى كتابه وفى ماغومد وفى القديس مخائيل (ميكائيل رئيس الملائكة) لذين يعـترفون اليه ليلا بذنوبهم ـــ فى الجبال ولهم خمسة أعياد يصـومون فيها الى المساء ولكنهم

يسترجعون جميع قواهم في الليل وهكذا يفعلون في كل صوم ولهم عيد سادس جعلوه للشعرى اليمانية التي يعبدونها أيضاً ويختتنون ولا يأكلون لحم الخنزير كاليهود ويكتسون ويحلقون ويركعون كالرهبان ويجوز لهم سبع من النساء بل أكثر من ذلك ويطلقون من لا يريدون من بينهن كالوثنيين ولذلك فكثير منهن يقتلن بعضهن بالسم لحقدهن وغيرتهن وفي الرجال حدة وشهوة يأتون الذكر وليس في قدرتهم ان يقوموا بواجب امرأة واحدة ومع ذلك يتزوجون بعدد كثير ولذلك فهم في الغالب يموتون بالسم من نسائهم ولهذه الاسباب كلها ينقطع نسلهم وان كانوا منهمكين في اللذائذ الجسمانية هذا كل ما علمهم اياه وأمر باتباعه ماغومد الختال النذل المرذول

ولبني سارة في بلادهم قضاة واساقفة يأمرون قسسهم المحقرين وقد زعم أحد القضاة انهم من أولاد القسيسين وفي الواقع أصلهم كذلك ويشتد أولئك القضاة جداً على النصارى اذا تقدمت اليهم شكوى ضدهم بانهم دخلوا الكنائس الاسلامية أو حضروا اقامة شعائر ذلك الدين أو سبوا ماغومد فيحكمون عليهم أن يقطع الواحد منهم أربعاً ثم ختم المؤلف رحلته بقصة موت محمد فقال اما ما يجب معرفته من وفاة ماغومد فهو انه بعد ان حكم سبع سنين في بلاد العرب دست له امرأته السم لانه كان قذراً مصروعاً وبينما هو ذات يوم في الصحراء منفرداً كعادته اذ تحرك عليه السم فوقع ميتاً بعيداً عن الناس ونهشت جثته الذئاب والضواري وقيل في بعض الروايات ان الخنازير الوحشية أكلته ولم يجدوا شيئاً من أثره اذ ما ترك الذئاب الا ملابسه ولا صحة لما يقوله المسلمون من ان عظامه جمعت ودفنت

في مدينة مكة وانها معلقة فى الهواء كما حققه بعضهم ممن تنصروا وكانوا قد زاروا ذلك المعبد ولم يروا فيه صندوقاً وليلاحظ ان المسلمين الذين يذهبون الى الحج ويصلون فى مكة يعتقدون ان فيها قبر ماغومد ومع ذلك يقولون ان هناك أول معبد لآدم وان ماغومد أمر بالصلاة فيه ومتى ذهبوا الى ذلك المكان لايفعلون شيئاً سوى رمى المعبد بالاحجار ليرجموا الشيطان

﴿ ومنها ﴾

رسائل (ريكولدو) - وهو قس من التليان توفى سنة ١٣٢٠ وفى تلك الرسائل بيان فى الديانة الاسلامية وقد اشتد حزن المؤلف وغضبه من وجود تلك الطائفة اللعينة وكان يكثر من مناجاة ربه واظهار الضجر والتوجع من ذلك اليه

جاء فى احدى رسائله ويعتقد بنو ساره انهم ناجون بواسطة غشومهم اللعين محمد الذى توسل بالعسف والخبث الى اقناعهم بنبوته وأولئك الذين يؤمنون بمثل هذا الرجل لايقال لهم بنو ساره بل مسلمون أى ناجون وانى لاأذكر لكم كل ماجاء فى ذلك الدين بل اقتصر على امرين الاول ان محمداً يجتهد فى ابادة التثليث المقدس تماما الذى هو دينكم لانه ينفى الابن عن الآب وينفى الآب عن الابن وينفي روح القدس عنهما ودليله ما قرأته عليكم باللغة العربية في القرآن وما يريد اثباته فى عدة آيات وجملة مواضع ويجعله الدليل القاطع من انه يستحيل على الله ان يكون له ولد لانه لم يكن له امرأة ومعلوم ان من انكر الابن فقد أنكر الآب واذا انتفى الابن والآب فلا وجود لروح القدس كذلك قرأت فى موضع آخر من القرآن (ان الله لايغفر ان يشرك

به ويغفر ما دون ذلك) وهو يقول ذلك فى مواضع أخرى وقرأت أيضاً ان الله يصلى على محمد

ويؤخذ من رسالة اخرى ان المؤلف كان يستغيث بالقديسين والقديسات ثم يستنجد أخيراً بالقديس (دومنيك) والقديس فرنسوا ويأخذه العجب من انهما لم يتمكنا من التغلب على عدوه قال ومن هو عدوى هو محمد ذلك المجرم ذلك الختال ذلك الكافر بالله وبالتوراة المقدسة نعم انى لاعجب من انكما وحدكما لم تمحياه بعد من الوجود أناجيك أيتها القديسة مريم مدلين ياصاحبة المسيح المصطفاة واستنجد بحولك ضد محمد وبنى ساره المحمديين لأنك تعلمين أيتها السيدة المقدسة انى وجدت كنيستك الجميلة التى أقامها المسيحيون لخدمتك فى (مجدلة) قد جعلها بنو سارة مربطا للبهائم وصارت مسكناً لاقذر الحيوانات كذلك كنيستك اللطيفة التى بناها لك المسيحيون فى بطنية وهى التى اذرف فيها المسيح دموع العشق الالهى واحيى اخاك لازار من قبره وجدتها ملطخة بالاقذار وصارت مربطاً للحيوانات الوحشية ياسيدنا ألا يمكنكم ان تساعدوا المسيحيين على المحمديين أوانكم لاتريدون ذلك انى اعتقد بانه يمكنكم ولكن لا تريدون الا اذا صح انكم صرتم من بنى ساره (مسلمين) لان من المحقق فى جميع انحاء الشرق ان القرآن كلام الله فاذا صح ان القرآن كلام الله فمن المحقق والمؤكد والذى لا شك فيه أبداً انكم صرتم رسلا مسلمين ومقلدين لمحمد ذلك لانى قرأت فى الفصل الثالث من القرآن ان عيسى بن مريم لما رأى البدع فشت فى بنيه سأل عمل ينصر الله فاجابه الرسل وكانت هذه الدعوة قد اصلحت مابهم نحن نصراء ان لله

نحن مخلصون لله ونشهد باننا مسلمون واننا مقلدون لمحمد

﴿ ومنها ﴾

سياحة امير (امير انجلور) — التى كانت سنة ١٢٩٥ مسيحية ذكر فيها مايأتى : سرنا يوم الاحد الموافق ٣١ اكتوبر طول النهار ومشينا يوم الاثنين وهو يوم عيد القديسين حتى اقتربنا من حنفية السلطان فررنا أمامها وأقمنا على بعد فرسخين منها والعادة ان جميع الحجاج يحطون خيامهم قريباً من تلك الحنفية ليقتلوا الهجير بالماء البارد لانه منذ الخروج من غزة لايوجد ماء صالح للشرب الا في حنفية السلطان والسبب فى عدم اقترابنا منها هو انه كان يوجد حولها عشرة آلاف من المسلمين قادمين من مكة وجالسين هناك ليترطبوا بمائها وكان كل واحد منهم يلبس لباس بلده وكلهم يعبدون سيدهم النبي محمد والمسافة بين مكة والقاهرة مسيرة خمسين يوماً فى الصحرا وعلى مايقال ان مكة هى مدينة كبيرة جداً وهى ايضاً مدخل الهند وحقق لنا بعضهم ان فى القاهرة المذكورة اثنتى عشرة الف كنيسة لأولادساره يقال لها مساجد وفيها يقرأون صلواتهم ويتعبدون واعلموا أيضاً انهم اكدوا لنا انه كما يوجد فى القاهرة اثنى عشر الف مسجد يوجد اثنى عشر الف حمام لكل مسجد حمام ويقولون ان كل مسلم لايجوز له ان يسمع التلاوة الا اذا كان طاهراً وكلما اختلى بحله وجب عليه الغسل ولهذا فان الناس يغتسلون كثيراً فى تلك الحمامات خصوصاً الاغنياء والفقراء يغتسلون فى اليم واعلموا اننا رأيناهم يغتسلون وهم يغتسلون عراة بغير أدب ولا احتشام أمام الناس

(ومنها)

اخبار القديس (دينيس) وفيها يقص المحدث كيف ان مدينة دمياط استخلصت من رجال ملك فرنسا سنة ١٢٤٩ ميلادية ويخبر بابادة الاصنام الاسلامية حيث يقول وقد تقدم الرسول الى المحمدية (يريد بها الجامع) وامر ان تنكس جميع الصور الباطلة واصلح المكان وجعله مستعداً لعبادة سيدتنا المقدسة مريم ثم أقام فيه صلاة على سيدتنا

(ومنها)

قصة (مركبروس) - وهو اول من عرف من شعراء الحرب الصليبية الاندلسية (سنة ١١١٤ الى سنة ١١٢٤ وهى التى انتخب فيها (الفونس) السابع رئيساً ولقب بالامبراطور وقد بدأ الشاعر شعره بما يأتى :

ان الله الذى يعلم كل ماهو كائن وكل ما كان وما يكون قد وعدنا نعمه بواسطة امبراطور اسبانيا . عجباً هل تعلمون ماينال من الفضل أولئك الذين يتطهرون فى الحوض المقدس وينصرون الله من تعدى الوثنيين فى بلاد العرب وطغيانهم ان مجدهم ليكون ابهى من الشهاب الذى تهتدى به فلك البحار ان أمة الكلاب التى ظهر فيها ذلك النبى الكاذب وأولئك الرجال الخائنون الذين هم اتباع ذلك الرئيس المبتدع قد كثروا فيما يلى الشواطىء والثغور حتى لم يبق احد يعبد الله فعلينا ان نطردهم بفضل الحوض المقدس مسترشدين بالمسيح لنقصى أولئك المحقرين الذين يعتقدون بالسحر والطوالع

(ومنها)

حكاية (جوانفيل) - وفيها صيغة اليمين الذى حلفه الامراء المصريون بين يدى سان لويس ملك فرنسا لما دخل تلك البلاد وهى نعاهدك على الطاعة واذا خنا فعلينا لعنة من يركب ذنباً ويذهب الى الحج بمكة ليزور محمداً ورأسه مكشوفة ولعنة من يطلق امرأته ثم يراجعها لان من طلق امرأته فشريعة محمد تقضى عليه ان لا يراجعها الا بعد ان ينكحها غيره وانهم ان خانوا عهودهم مع الملك فعليهم لعنة المسلمين الذين يأكلون لحم الخنزير وقد قبل الملك منهم هذه الايمان لان نقولا المكاوى الذى كان يعرف المسلمين قال له انهم لا يستطيعون ان يغلظوا ايمانهم اكثر من ذلك

ومما جاء فيها أيضاً قوله ان الامراء أرادوا ان ينكثوا عهده اطاعة لاوامر القرآن فقال أحدهم اننا اذا قتلنا الملك بعد ان قتلنا السلطان يقول الناس ان المصريين اقبح الناس وأشدهم خيانة وكفراناً وقال آخر حقاً نحن كنا من الاشرار بتخلصنا من سلطاننا الذى قتلناه لاننا خالفنا أوامر محمد الذى يأمرنا بالاحتفاظ على سلطاننا كما نحتفظ على العيون ولكن اسمعوا أمره الثانى المكتوب فى الكتاب ثم تصفح ورقة من الكتاب وقرأ حافظوا على الشريعة بقتل اعداء الشريعة فنحن خرجنا عن أمره لما قتلنا السلطان ثم اننا نخرج عن امره أيضاً اذا لم نقتل الملك مهما كانت عهودنا معه لانه أكبر أعداء الشريعة الوثنية

وحكى جوانفيل قصة دارت بين رجل من رجال الملك وشيخ من المسلمين فى سوق دمياط تبادلا فيها الحديث على الدين فقال ذهب حنا

رمين أحد عساكر الملك الى دمياط ليشترى قروناً وجلوداً كى يصنع منها نبالا فوجد رجلا شيخاً كبيراً جالساً فى السوق فناداه وسأله ان كان نصرانياً فاجابه نعم فقال له الشيخ انكم حقا تكرهون بعضكم ايها النصارى ولانى شاهدت مرة ان ملككم المسمى (بدوان) كسر صلاح الدين ولم يكن معه الا ثلاثمائة مقاتل مع ان جيش صلاح الدين كان ثلاثة آلاف واليوم قد وصلتم بذنوبكم الى حالة جعلتنا نأخذكم فى الحقول أخذ الماشية فقال له حنا يجب عليك ان تمسك عن ذنوب النصارى لان ذنوب المسلمين أعظم وأشد فقال له المسلم انك أجبت بغير تعقل فسأله حنا ولم ذا فقال له انه سيخبره بالسبب ولكن يسأله قبل ذلك ان كان له ولد فاجابه نعم ولد ذكر فقال له اى الامرين أشد وقعاً في نفسك لطمك باليد على وجهك منى أو من ولدك فقال له حنا انى أغضب من ابنى اذا ضربنى اكثر مما لو ضربتنى انت فقال له المسلم اذن اجيبك على سؤالك الاول وهو انكم تعتقدون بانكم اولاد الله المسيح الذى سميتم مسيحيين عنه وانعم عليكم كثيراً حتى جعلكم تعرفون الشر من الخير ولذلك فان الله يغضب منكم اذا فرط منكم ذنب صغير اكثر منا اذا صدر عنا جرم عظيم ونحن جهلاء جداً الى حد اننا نعتقد النجاة من ذنوبنا لو اغتسلنا قبل الوفاة لان محمداً قال لنا باننا نطهر من ذنوبنا بالماء عند الممات

ومما يلذ ذكره ما كان يعتقده الصليبيون فى مذهب الشيعة عند المسلمين قال اليسوعى (ايف بريطون) وكان يعرف العربية يروى عن اعتقاد شيخ الجبل رأيت ان شيخ الجبل لا يعتقد بمحمد ولكنه يعتقد

بشرع علي عمه وعلي هو الذى رفع محمداً الى درجات الشرف التى وصل اليها فلما انتهى اليه الامر وصار أميراً على الامة أحتقر عمه وأبعده فلما رأى على ذلك جمع اليه من أحبه من الناس وعلمهم شرعاً غير الذى املاه محمد ومن هنا جاء ان اتباع على يقولون ان اتباع محمد كافرون ويقول اتباع محمد ان اتباع علي كافرون ومن معتقدات احزاب علي ان الرجل الذى يموت فى تنفيذ اوامر ربه تذهب روحه فتحل جسداً تسعد به اكثر من سابقه ولذلك فان المقاتلين لا يهابون ان يقتلوا أنفسهم متى امرهم الامير لاعتقادهم انهم سيسعدون بالموت اكثر مما لو كانوا احياء ومن معتقداتهم أيضاً انه لا يموت احد قبل اليوم المحتوم لاجله مع انه يجب ان لا يعتقد احد مثل ذلك اذ فى قدرة الله ان يطيل الحيوة او يقصرها والبدو يعتقدون ذلك ولهذا فانهم لا يلبسون الزرد اذا حاربوا كيلا يخالفوا أوامر شرعهم واذا لعنوا اولادهم قالوا لهم عليكم لعنة الكافرين الذين يخافون الموت فيلبسون الزرد والصفائح قال صاحب القصة وقد رأيت كتاباً موضوعاً ناحية رأس شيخ الجبل فيه أقوال كثيرة مما قاله الرب للقديس بطرس عند نزوله الى الارض فأوصيته بتلاوة تلك الاقوال لانها اقوال طيبة فاجابنى ان هذا شأنه لانه يحب القديس بطرس اذ فى بدء العالم لما قتل قابيل انتقلت روحه الى نوح فلما مات نوح انتقلت منه الى ابراهيم وانتقلت من بعده فى جسم القديس بطرس لما نزل الرب الى الارض فلما سمع منه ايف اليسوعى ذلك قال له ان اعتقاده لم يكن سليما والقى عليه كثيراً من التعاليم الطيبة ولكنه لم يرد ان يصدق بها

(ومنها)

قصة تيربان الكاذب - وهى حكاية موضوعة لا يؤخذ منها سند فى التاريخ ولكنها احتوت على ما كانت عليه الاخلاق والافكار فى القرن التاسع والمرجح انها انشئت فى القرن العاشر وكانت فى زمانها منتشرة راسخة فى الاذهان ولكنها اليوم معدودة من الاقاصيص المخترعة باتفاق ولاحتوائها على ما ذكرنا رأينا ان اقتطاف طرف منها مفيد فى موضوعنا ففيها كلام طويل عن صنم محمد وكيف ان الملك العظيم شارلمان لم يتمكن من ابادته كما عجز عن ذلك غيره من النصارى قال لما دخل شارلمان بلاد اسبانيا امر رجاله فكسروا جميع الاوثان والاصنام ما خلا الصنم الموضوع فى بلاد الاندلس الذى يقال له سلام ومعنى سلام بالغة العربية الله والمسلمون يقولون ان هذا الصنم من صنع شارعهم محمد ولذلك يعظمونه ويعلون قدره ومحمد هو سارع كاذب وقد صنع ذلك الصنم من العفاريت بسحره وجعله بسحره من القوة بحيث لا يقدر احد على كسره فاذا اقترب منه احد من النصارى يموت فى الحال واذا دنى منه مسلم ليعبد محمداً ويصلى له يعود بدون جرح يصيبه ولا ضرر واذا وقف عليه طائر مات فى الحال وتلك الصورة موضوعة على حجر قديم غاية فى الصنع والاتقان من صناعة بنى ساره على شاطئ البحر فى ارض فسيحة مربعة ويبلغ ارتفاعه مبلغ ماينالهالطير فى ارتفاعه والصورة المذكورة هى من معدن غال على شكل رجل قائم على رجليه ووجهه الى الجنوب وبيده اليمنى مفتاح كبير الحجم يعتقد بنو ساره انه يسقط من تلك اليد يوم يولى فى بلاد الغلوا (فرنسا) ملك تدين له جميع بلاد اسبانيا

ويعدل الشرائع النصرانية على حسب الزمن الجديد ومتى رأى بنو ساره ان المفتاح قد سقط يخفون كنوزهم في الارض ويهربون

﴿ ومنها ﴾

المرآة التاريخية ـ طبعت أول مرة سنة ١٤٨٢ وهى لرجل من أصحاب دومينيك يقال له (فنسان دى بوفى) المتوفى سنة ١٢٦٤ وضعها بناء على أمر الملك (سان لويس) وخصص أحد فصولها وهو الرابع والعشرون من الجزء الرابع لتاريخ محمد ويقول المؤرخون انه أخذ كثيراً عن العرب ولكنا نراه أخذ أكثرها من قصة تربان الكاذب واليك المواضيع التى تكلم عنها فى الفصل المذكور الاول بدعة التوحيد والبرنسيس (يعنى بها السيدة خديجة) وشريعة محمد وفى هذا الموضوع يذكر قصة الحمامة التى تعلمت ان تقف على كتف النبي لتلتقط الحب من اذنه وقصة الثور الذى استأنس

الثانى سرقات محمد وخداعه وفظائعه وفيه يذكر ان النبي كان يقتل ويخنق كل من رآه ومن هنا جاء وهم الناس بانه كان نبياً فتاكا

الثالث قذارة شريعة محمد وخرافتها وكيف وجد القرآن وفيه يذكر حكاية الراهب سرجه الذى قيل انه علم النبي العهدين القديم والجديد

الرابع حمق اتباعه وتعصبهم الاعمى وصيام المسلمين الكاذب وغسلهم والحج الى البيت بمكة واعتقادهم بنزول الوحى فيه والاصنام التى أبادها شارلمان والتى أقامها

كتاب البابا بى الثانى
الى الناصر محمد الذى

كتبه اليه عقب سقوط القسطنطينية فى يد الاتراك وانذار دولة الشرق وتزعزع دولتى بيضانيا والبرتغال وقد اجتمع خلق لايحصى عددهم لينتظموا فى سلك الصليبيين تحت امرة سكندربك (وهو اليس كورفين) ورأى البابا وهو (بى) الثانى ان الخطر على النصرانية يزداد بتمكن الترك واستتباب الامور لديهم فظن انه ليس من المستحيل حمل السلطان محمد على اعتناق الدين المسيحى وبذلك يوقفه فى عنفوان فتوحاته ولهذا كتب قبل أن يرحل عن مدينة (انصون) ليسير مع الصليبيين خطابا تقتطف منه مايأتى وقد نقلناه من النسخة الاصلية المكتوبة بيد البابا فى المكتبة العمومية الموجودة فى القسم اللاتينى فصل ١٢٨ ١٨ نمرة ١٥

من القس بى خادم خدام الرب الى صاحب المجد محمد أمير الاتراك سلام الله وخوفه

قد أردنا ان نكتب اليكم هذه النصائح حبا فى نجاتكم وحفظا لفخاركم وميلا للتخفيف عنكم ولتثبيت الهدو والسلام فى كثير من الامم ولستميحكم ان تتفضلوا بالاصغاء الى مانقول

نحن لانعتقد فيكم الا انكم البيون ولستم كاهل (كالونه) من بلاد اسبانيا الذين قيل عنهم انهم لارب لهم ولا اله يعبدون ولا نركم الا موقنين بربنا وتعبدون الذى خلق الارض والسموات وما فيهن لله الذى لا يترك ما خلق ولا نعتقد فيكم أيضا انكم تجهلون وحدة النفوس البشرية التى اذا

فارقت أجسامنا انتقلت الى مقام آخر فيسكن بعضها جنات النعيم وهى ما طهر منها وتسكن الخبيثة جحيم العذاب وليس هذا مذهب خاص بانجيلنا وبالأنبياء بل جاء به شرعكم أيضاً وان كان أخطأ من حيث جاء فيه ان ما يوجد فى هذه الدنيا الفانية من السعادة ناشئ عن الصدقة والعرض

يقال ان شرعكم ينص على ان كل نفس ناجية بدينها على شرط أن تعيش عيشة خير حتى ولو ترك المسلم الاسلام واعتنق ديناً غيره ويقال انه مكتوب فيه (وهو كثيراً مايناقض بعضه) أن ليس للانسان نجاة الا اذا اعتقده وعمل به أما نحن فاعتقادنا ان طريق النجاة غير مفتوح الا للنصرانى أن اتقى وأحسن عملا فقد جاء الانجيل بالآية الآتية وهى الحقيقة التى تجلت لنا (من صدق وعُمِّد فقد نجى ومن لم يصدق فلا نجاة له)

ثم أخذ البابا يعدد ما حصل للاسرائيليين من المحن طبقاً لما جاء فى العهد القديم وقال ومن الصحيح عندكم وعندنا ان شريعة اليهود حقيقية وان موسى وداود وسليمان واسحاق وحزقيال ودانيال أنبياء حقيقيون وكذلك جميع رسل الله وحق دين اليهود الذين عاشوا مع المسيح وباطل دين المجوس وعبدة الاوثان وهنا أتى البابا على خلاصة العهد الجديد وأطال فى رسالة اليسوع وذكر المعجزات الكثيرة التى تؤيدها وان رسالة محمد لم تتأيد بدليل الهى البتة ثم استتبع كتابه فقال وأنتم لاتعتقدون معشر المسلمين لا بمحمد وقرآنه فانتم تعملون على مقتضى شريعة رجل مات بغير حجة ولا دليل ولا وحى ولا تنزيل أما نحن فنعتقد بواحد حى وهنا أيضاً استلفت البابا ذهن سلطان المسلمين الى ان الفرق بين الديانتين انما هو فى الاعتقاد بالتثليث فقال وسنوضح

لكم باجلى بيان ما الفرق بيننا وبينكم من حيث الله نحن نقول ان فى الله ثلاثة ذوات الاب والابن والروح القدس وانتم لا تعتقدون لا بذات واحدة لا تسمونها ابا ولا بنا بل الله وتقولون انه هو وحده خالق السموات والارض وما فيهن ولذلك فبين النصارى وبنى سارة والترك خلاف كبير فى الله فانتم تقولون ان لله جسمانى ونحن نقول انه غير جسمانى وانتم تقولون ان ما يجرى فى الارض يجرى بالصدفة ولا دخل لله فيه ونحن نعتقد بان الذى خلق كل شىء هو الباسط سلطانه على كل شىء وانتم لا تقولون بالاب فى الالوهية ونحن نقول به وبالابن وانتم تنفون الروح القدس ونحن نحقق وجوده ونعبده نحن نقول بان المسيح ابن الله وانتم تنكرون بنوته ولماذا تنكرون ذلك لان الله لا يمكن ان يكون له زوجة يلد منها ولداً ولانه لو كان له زوجة وله اولاد منها لزم فساد العالم لتعدد القائمين بامره وانما العالم بيد رب واحد والوحدانية هى عماد الدنيا وحفاظ الممالك والدول أما التعدد فمن لوازمه الفشل وأخص لوازمه الخراب والدمار ولكن لم يبلغ النصرانى من الجهل والسخافة وقصر النظر ما يحمله على الاعتقاد بان الله يلد ولداً بواسطة لزواج والاختلاط بالنساء ولم يبلغ منا معشر المسيحيين ضعف العقل حتى نقول بمثل هذا الامر الفظيع بل ربما جاز تعليم ذلك لبنى ساره (المسلمين) الذين يعتقدون ان لله جسما وله رأس ويدان واعضاء ولكنا نحن نحقق ان الله روح لا تجسد فيه باق لا يموت ابداً لا تدركه الافهام . ولننتقل الى تعدد الزوجات وهو ما جاء به شرعكم وانتم ترونه الطف شىء مقبول جاء فيه وانفعه على انه لو كان تعدد الزوجات مقبولا عند الله لوهب عبده الذى خلقه اكثر من زوجة واحدة

ولم يقل الله ان الرجل ليترك اباه وأمه ويلتصق بازواجه بل قال بزوجته ومن المعلوم ان المحبة الحقيقية لاتوجد بين الرجل وزوجته لابالمساواة بينهما فبينما لرجل عندكم يتزوج نساء كثيرة ترى المرأة تلزم رجلا واحداً فهى كلها له وليس لها منه الا يسير ومع ذلك فالنوع الانسانى لايكثر بهذه الطريقة لان كثيراً من الرجال لاذرية لهم لان عدد النساء أقل كثيراً من عدد الرجال ثم انه ليس من العدل ولا من الموافق للحرية البشرية ان بعض الناس يقتنى ازواجا كثيرة وبعضهم يعيش أعزب لازوجة له ولاينبغى لنا ان نقول بتعدد الزوجات لكونه عادة قديمة ولان اباء الامم الاولين كانوا يتزوجون باكثر من واحدة لانهم لم يفعلوا ذلك بنص فى الشرع ولا تبعاً لشهواتهم بل تلك مزية اختصهم بها الله لكى يكثر نسلهم فيخلفهم من يقوم بعبادة الله بعدهم وانا نضرب صفحا عن الطلاق الذى تبيحونه ضد ماجاء فى الشرع الانجيلى وعن الزنا والميل الى اللذات الجسمانية وغيرها من الجرائم التى حرمتها الشريعة القديمة وحظرتها الجديدة ومع ذلك يظهر انها مباحة عندكم

ثم أخذ البابا يقابل بين النعيمين اللذين وعدهما الشرعان للناس وختم كتابه بدعوة السلطان الى اعتناق النصرانية فقال ان للاخيار سعادة ابدية ليست فى اللذائذ البهيمية أو الامور التى تخالف مقتضى الحشمة والوقار وليست على سرر ترتاح فيها الاجسام بل السعادة هى راحة النفوس وحب اليسوع الذى يفوق كل لذة فى الوجود فلتذكروا قولنا ولتقبلوا نصيحة محب لكم وادخلوا فى معمودية المسيح واستحموا استحمام روح القدس واعتنقوا الانجيل المطهر فان ابيتم نصائحنا تبدد مجدكم كما يتبدد الدخان

ومتى متم كبقيـة الناس مات معـكم كل شيء ما اليسوع فهو وحـده سلطان الامم الى الابد فله مجد الاعلى والجلال الاكبر بد الابدين ودهر الداهرين أمين

﴿ الملحق الثانى ﴾

(كتاب سان أوغستان الى الـكونت بونيفاس)

ننقل هنا عن ترجمة موسيو بوجولات الفرنسايةاهم مواضع الكتاب الخامس والثمانين بعد المائة الذى كتبه سنة ٤١٧ القديس او غستان الى الـكونت بونيفاس حاكم افريقيا فى ذلك الحين ليؤيد القسوة التى استعملها الامبراطور (هنريوس) مع احزاب (دونا) واولى بمن يتسرع الى ذم هذا الكتاب نظراً الى الافكار المـألوفة فى الاعصر الحالية ان يلتفت الى المبدإ الحكيم لذى ادخله فى التاريخ موسيو (لافيس) وسماه مبـدأ شرعية التعاقب فان ذلك يجعل المؤلف على حذر فى حكمه على الحوادث لانه يعلم ان المذاهب تتغير وان الحاضر ليس على الدوام موصـلا الى الحكم على الماضى فكم من فكر اندثر ولا بد ان يرجع للاذهان وكم من مذهب مقبول اليوم سيندثر قال موسيو (فرانس) ان جميـع المبادىء التى يقوم بها نظام الهيئة الاجتماعية فى هذه الايام كانت قبـل رسوخها فى الاذهان وصيرورتها نافعة معدودة من المبادىء المضرة المخالفة للنظام كما ان المنافع الاجتماعيـة هى التى كانت حجة من ذهب الى المسالمة ومن مال الى السيف والقسوة

قال صاحب الكتاب

لقد جرى لاحزاب (دونا) كما جرى لمتهمى دانيال فان القوانين التى ارادوا ان يظلموا بها بريئا استعملت ضدهم كما انقلبت الاسود على متهمى الرسول لكن من لطف المسيح ترى تلك القوانين أحسن فى الواقع لاصحاب (دونا) مما يظنون فهى تعيد الى الحق كل يوم فريقاً منهم وقد يشكو المريض المتهيج مرضه من طبيب يشد وثاقه ويشكو الولد الخارج عن سلطة ابيه من والده اذا ادبه وكلا الاثنين (المريض والولد) محبوب فتركهما وشأنهما كما يريدان رأفة قاسية وان الفرس والبغل وهما من العجماوات يقاومان من يضمد جراحهما وربما كان منهما مايخشى منه على حياة القائمين بتمريضهما ومع ذلك لايتركهما المطبب حتى يستعلى الدواء على الداء فيحصلان على الصحة وفى الناس خلق كثير لايجوز تركهم خوفاً من الهلاك ومتى عاد الرجل منهم الى هداه يعلم ان الذى كان يراه قسوة وظلما ليس الا نفعاً واحساناً ولو أردنا الوقوف عند حد الحقيقة لرأينا ان القسوة الظالمة هى التى يستعملها الكافرون ضد كنيسة المسيح وان القسوة الشرعية هى التى تأتيها كنيسة المسيح ضد الكافرين وهى سعيدة ان أصابها العذاب فى طلب العدالة وهم أشقياء اذا أصابهم العذاب وهم فى طلب الباطل والكنيسة تعذب محبة فيمن تعذب وغيرها يقسو بعامل الحقد والبغضاء فهى تدعو الى الحق وهم للحق كارهون وهى ترمى الى النجاة من الظلمات وهم فيها خالدون

ولقد اشتدت وطأة المبتدعين على النصارى من خدمة الدين وغيرهم

فكانوا بين حالين أما ان يخفوا الحق وما ان ينالوا ماتستطيعه الهمجية من أنواع القسوة والتعذيب . ومعلوم ان السكوت عن الحق لايرجع أحداً عن الغواية بل ان فى ذلك مدرجة ليدخل فى الباطل كثير من قومنا ومن جهة أخرى فان الاعلان بكلمة الحق كان من شأنه ان يثير غضب المبتدعين وذلك يلحق الاذى بمن قرب عهد رجوعه الينا ويمنع ضعفاء العزائم من سلوك الطريق المستقيم أفى هذه الحالة يجوز ان تلزم الكنيسة جانب السكوت وتتحمل هذا كله ولا تطلب معونة الله من القياصرة المسيحيين انه ليس من علة ولاحجة تقوم فى جانب ذلك الاهمال

ان الذين كانوا لايريدون ان توضع لردعهم عن غيهم قوانين عادلة يقولون ان الرسل ما كانوا ليطلبوا مثل ذلك من ملوك الارض وقد غفلوا عن ان زمانهم ليس زماننا وان الامور مرهونة باوقاتها فاى قيصر فى ذلك الزمن كان يعتقد بالمسيح حتى كان يضع من القوانين مايؤيد دين الحق ضد أهل الضلال لكن بعد ان حقت كلمة المسيح وصدق القول بان جميع ملوك الارض سيعبدون الله وان جميع الامم ستخدمه لم يبق من رجل عاقل يشير على الملك بعدم الاشتغال بمن يدافع عن كنيسة ربه ومن يخرج عليها ولا بمن يعتقد بالله او يكون من الكافرين وفى الحقيقة حيث ان الله اودع الاختيار فى الانسان فليس من مرجح يحمل على معاقبة من يزنى مع عدم عقوبة من يكفر بالله كأن الكفر بالله اصغر جرماً من خيانة المرأة لزوجها او ان قلة العقوبة على الذنوب التى يرتكبها الناس لجهلهم بالدين لا لاحتقارهم اياه تصح ان تكون سبباً في عدم العقاب . هل من رجل كان يمكنه ان يقول

لملكه ايها الملك لاشأن لك فى هذا فدع الناس من اتقى منهم ومن فجر . نعم ليس من يشك فى ان استجلاب النفوس لعبادة الله بالتعليم والتهذيب أولى من الزامهم بها بواسطة القهر والارهاب ولكن لوجود قوم تسهل لهم معرفة الحقيقة لاينبغى اهمال من ليسوا على شاكلتهم وقد دلتنا التجارب ولا تزال تدلنا على ان الخوف والالم افاد كثيراً فى حمل كثيرين على التعلم او العمل بما تعلموا

يعترضون علينا بما قاله أحد الكتاب (ارى ان رد جماح الاطفال بمؤثر الخزى وحب الاستقامة خير من الوصول الى ذلك بالتخويف والارهاب) فقوله صحيح فى جانب من امكن اصلاحه بعوامل الاحساس ولكن الخوف هو لجام السواد الاعظم من الناس وقد علمتنا التوراة ان الابن كالخادم يجب تأديبه بالعقاب فان فى ذلك فائدة كبرى لانك تضربه بالسوط ولكنك تخلص روحه من الفساد وكثير من الخدم والاتباع يردون الى سادتهم بالسوط والآلام الجسمانية

اعتاد قوم على الشكوى من التشديد وقالوا ان المرء حر فى ان يعتقد اولا يعتقد وان المسيح لم يستعمل القهر مع احد من الناس ولكننا نذكرهم بالرسول بطرس فان المسيح قهره على اعتناق دينه وعلمه بعد ان ضربه ثم بعد ذلك طيب خاطره

لم ان الكنيسة لا تلجىء ابناء الذين ارتدوا عنها الى العودة اليها بالقهر واستعمال الشدة كما انهم اجتهدوا فى اضلال غيرهم مثلما ضلوا نعم قد تستعمل الكنيسة قوانين صارمة لرد من خرج عنها بغير القهر الا ان فى تلك الشدة

فائدة والكنيسة تحفظ لهم عندها صدراً رحيبا وتفرح بعودتهم اكثر مما تفرح باتباعها الذين لم يضلوا سبيلها كالراعي يجب عليه ان يعيد لسيده الشاة التي اخذت منه بالحيلة كالتي اخذت بالقهر فان عصته ضربها حتى استردها

يدعون بانه لا يجوز ان يقهر المرء على الخير ذلك لانهم رأوا انا لا نقهرهم على غيره الا ان الله امر ان يؤتى بالناس الى سماطه فان خالفوا اجبروا فلما قال له الخدم ان اوامره نفذت ولكن المكان لا يزال فسيحاً قال لهم انطلقوا في الطرقات والحضائر واتوا بمن لا فيتموه وان قهراً وفي كلامه حكمة فان من اقبل طائعاً فهو كمن اعتنق الدين بالسهولة ومن عصى فانه يمثل لنا المذنب الذي جوزي على عصيانه

قبل ان تنشر القوانين القاسية في افريقيا لحمل اصحاب دوناعلى الدخول في الدين القويم ذهب كثير من اخواني وقرنائي وأنا معهم الى انه لا يجب ان نطلب من القياصرة ابادة مذهبهم بتوقيع العقوبات عليهم وذهب آخرون وهم الاكبر سناً فينا الى خلاف ماذهبنا واحتجوا بان كثيراً من البلاد انما دخلت في ديننا بما وضعه الملوك من القوانين التي كانت تلجئهم الى ذلك شدة وقسراً ومع ذلك فرالقرار على أن لا نطلب من الملوك قسوة ولا شدة وان يكتفي بتغريم كل حبر أوقس غير كاثوليكي عشرة جنيهات وقام نوابنا لتبليغ ذلك ولكن حكمة الله قضت أن يعود رسلنا خائبين ذلك لان الله يعلم ان الخوف وصرامة القوانين لا بد منهما في اصلاح كثير من النفوس التي حادت عن الحق وان الشدة تنفع حيث لا ينفع الوعظ ولا يجدي الخطاب

﴿ الملحق الثالث ﴾

(مقابلة)

بين الصيغة التي يقولها مسيحي يعتنق الاسلام
والتي يقولها مسلم يتنصر

الصيغة التي يقولها المسيحي في اسلامه نقلا
عن كتاب ابن سلمون قاضي مدينة
قرطبة بالجزائر المتوفى في
القرن الخامس من
الهجرة

يعلن المسيحي فلان انه يرفض الدين المسيحي عن اعتقاد وانه يعتنق ديانة الاسلام عن اعتقاد لانه يعلم ان الله ليس له نظير وانه نسخ بالقرآن ما انزله قبله من الكتب والشرائع والاديان ويشهد المسيحي المذكور ان لااله الا الله وان الله ليس له شريك وان محمداً عبده وخاتم رسله وانبياه وان المسيح ابن مريم هو عبده ورسوله وان الله ارسل أحد ملائكته الى مريم ليخبرها بانها ستلد عيسى وانها حملت من روحه تعالى وبهذا خضع المسيحي المذكور لجميع أوامر الاسلام الالهية المتعلقة بالوضوء والصلاة والزكاة والصيام وغيرها ويعلم مايترتب على تركها من العقاب كما يعلم المحرمات الواجب الامتناع عنها وعليه فانه مال الى الاسلام حباً فيه ويحمد الله على هذه النعمة التي أنعم بها

عليه فاطمه عتناق هذا الدين هذا هو مقاله المذكور قولا مجرداً عن خوف وخالياً عن كل تأثير لانه لا يجب ان يقهر المرء فى الدين

الصيغة المستعملة فى الكنيسة اليونانية

لخروج المسلم عن دينه

رأينا اتماماً للفائدة ان نقرن الصيغة السابقة بصيغة غريبة مستعملة فى الكنيسة اليونانية نقلناها من كتاب سيلبورج المطبوع سنة ١٥٩٥ ويلاحظ القارئ ما احتوت عليه من الخرافات فى صيغ السباب الموجهة الى محمد ودينه وفى الواقع لا يفهم الرجل الذى يخرج عن الاسلام ذى المبادىء السهلة البسيطة من تلك اللعنات المتتابعة شيئاً ومن المحتمل ان هذه الشتائم وضعت ليقولها من يخرج عن النصرانية ثم يعود اليها لاننا رأينا فيما تقدم ان المسلمين لا يعدلون عن دينهم كما شهد به المرسلون فى بلاد الشرق والجزائر واذا كان هذا شأن المسلمين فى هذه الايام حيث الامم المسيحية ذات اليد العليا فى الممالك الاسلامية فما ظنك بها أيام القرون الوسطى حيث كان الاسلام يتهدد بقاء الديانة النصرانية فى الوجود والصيغة المذكورة مكتوبة باللغة اللاتينية وقد ترجمناها الى اللغة الفرنساوية وهى بنصها

الصيغة الواجبة ملاحظتها على من ينتقل من

دين بنى ساره الى ديانتنا الطاهرة

الحقة المسيحية

فاولا يجب على المريد ان يصوم أسبوعين ويتعلم الصلاة التى علمنا اياها سيدنا عيسى المسوع فى اناجيله المقدسة وكذلك علامة الدين وبعد

ذلك يلبس القس ثوبه الكهنوتى ويأتى بالمريد فى حضيرة التكريز بحضور المؤمنين الذين يرغبون فى الحضور ويوقفه أمام الهيكل مكشوف الرأس ثم يقول له انت يامن يترك اليوم ديانة بنى ساره من غير ان تكون مجبوراً على ذلك ولا خائفاً أو مغشوشاً بل باختيارك عن طيب نفس وقلب طاهر محب للمسيح ودين المسيح قل كما أقول انى أقلع عن ديانة بنى سارة كلها والعن محمداً الذى يمجده بنو ساره ويقولون انه نبى الله ورسوله فيظهر المريد رضاه بنفسه ان كان يعرف اللغة اليونانية أو بواسطة مترجم ان جهلها أو بواسطة وصية ان كان قاصراً ويتلو القس بعد ذلك الصيغة الآتية والمريد يكررها من بعده فاذا تم القول قال القس فلندع الرب والناس يجيبونه رب ارحم الى آخر صيغة الدعاء ويختمون بلفظة آمين ويبارك القس للمريد ويصرفه ويصير نصرانياً من اليوم الثانى لهذا الاحتفال

أما مايقوله القس ويكرره المتنصر فهو ما يأتى :

انا لذى فى هذا اليوم اترك ديانة بنى سارة حباً فى الديانة المسيحية بغير ادنى اكراه ولا اضطرار ولا غرور ولا غواية بل عن طيب نفس محبة فى المسيح ودين المسيح انى اقلع عن ديانة بنى ساره كلها والعن محمداً الذى يمجده بنو ساره ويقولون انه نبى الله ورسوله والعن علياً صهر النبى والحسن والحسين ولديه وابا بكر وعمر وطلحة ومعاوية وزيداً والبزيد والسيد وعثمان وجميع صحابة محمد وانصاره وخلفائه والعن سيدة وعائشة وزينب وأم كلثوم زوجات محمد الاولى ثم البقية اللاتى هنّ أكثر جرماً ومعهنّ ابنته فاطمة والعن مايقال له القرآن أعنى به سفر محمد أو كتابه الذى

ادعى انه نزل عليه من السماء على لسان الملك جبريل وكذلك مذهبه باجمعه وقواعد دينه وقصصه الكاذبة وسراره وسننه وما أتى به من الكفريات

والعن جنة محمد التى يقول ان فيها اربعة انهار تجرى فيها المياه العذبة ولبن لايحمض وخمر لذيذ وعسل نقى ويقيم فيها بنو ساره يوم القيامة التى تقوم بعد خمسمائة الف عام مع نسائهم متمكين في الشهوات البدنية ويجلسون تحت شجرة سدره ويأكلون من الطيور مايشتهون وجميع فواكه الخريف ويشربون من عين الكافور وعين الزنجبيل التى تسمى سلسبيلا ويشربون ايضاً نبيذاً مزاجه من تسنيم وتعظم أجسامهم حتى تبلغ السماء طولا رجالا ونساء ويتمتعون بالعشق والغرام بدون ملل بحضرة الله لانه يقول ان الله فوق كل حياء

والعن الملائكة الذين يسميهم محمد هاروت وماروت والعن أحاديث محمد وما نقله عن العهد القديم والعن ذلك المذهب الكاذب وذلك الوعد الذى يدعى فيه محمد انه سيكون فاتح الجنة وانه يدخلها سبعون الفاً من بنى سارة الصادقين وان الله يحكم فى المجرمين فيغلون بالسلاسل من رقابهم ثم يدخلون الجنة أيضاً ويقال لهم عتقاء محمد

والعن شريعة محمد فى الزواج والطلاق وتطهير الزانيات وعدد الزوجات والسرارى وجميع مذهبه المنجس فى جميع هذه الاشياء

والعن ماجاء به محمد من السب فى الله حيث يقول انه يضل من يشاء ويهدى من يشاء وان الله لو شاء لقتلنا بعضنا بعضاً وانه يفعل مايريد وانه فاعل الشر والخير معاً وهكذا الصدفة والبخت هما المؤثران فى كل شئ

والعن اكذوبة محمد التى يقول فيها ان سيدنا والهنا عيسى اليسوع هو ابن مريم أخت موسى وهارون وانه ماولد من اللحم بل حملته أمه من روح الله وانه قلد الطيور لما كان صبياً من الطين ونفخ فيها فصارت حية والعن مذهب محمد الذى يقول فيه ان المسيح ليس ابن الله بل نبى الله ورسوله لانه ليس لله شريك وان الذين يقولون ان المسيح شريك الله سيعذبون في نار جهنم

والعن قول محمد ان لله فى مكة بيتاً للصلاة بناه ابراهيم واسماعيل يسمونه الكعبة ويأمر بان المصلين يولون وجوههم قبله أينما كانوا والعن ذلك المعبد نفسه الذى يقولون ان فى وسطه حجراً كبيراً يمثل الزهراء ويقدسون هذا الحجر كما يقدسون الحجر الذى يقال بان ابراهيم تعرف عليه بهاجر أو عقل فيه جمله لما أراد ان يقرب اسحاق وبان الذين يزورون هذا المعبد يضعون احدى اليدين فوق الحجر ويمسكون الاذن بالثانية ثم يدورون حوله حتى يأخذهم الدوار فيخرون الى الارض والعن مكة ذاتها وارضها كلها والحجارة السبعة التى يرميها فيها بنو ساره ضد المسيحيين وجميع صلواتهم وعباداتهم وشعائرهم ومذاهبهم

والعن قصة محمد في الناقة التى يقول انها خصصت لله فعقروها فانتقم منهم لاجلها والعن الذين يعبدون نجم الصباح اعنى بها الزهراء والشعرى التى يسمونها الكبرى

والعن جميع قواعد محمد التى يشتم فيها النصارى ويقول انهم كافرون ومشركون ويهيج بنى ساره على قتلهم وابادتهم ويقول ان مقاتلتهم هى

طريق الله وان من مات من بنى ساره فى محاربتهم يكونون من ابناء الله ولهم الجنة

والعن تعاليم محمد النجسة فى الصلاة حيث يقول ان من لم يجد ماء فليأخذ تراباً دقيقاً ويمسح به وجهه ويديه والعن قول محمد ان الانسان خلق من طين وقطرة ماء ودود الحكمة ومادة متأكلة

وفوق ذلك كله العن إله محمد الذى يقول عنه انه اله فرد كامل لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد

وعليه العن ماتقدم كله ومحمداً نفسه والهه الكامل وابتعد عنه والتحق بالمسيح وهو الحق وحده واعتقد بالآب والابن وروح القدس

ثم يتبع ذلك تلخيص المذهب المسيحى ويختم المريد الصيغة بالعبارة الآتية

واذا كنت أقول ماأقول عن غش أو خيانة لاعن اعتقاد ويقين وقلب يحب اليسوع فعلىَّ اللعنة ولتكن روحى مع الشيطان

﴿ الملحق الرابع ﴾

« قتلى مراكش »

أصح تاريخ عن المرسلين الخمس الذين قتلوا فى مراكش يوم ١٦ يناير سنة ١٢٢٠ هو ما كتبه قس مدينة لسبون ورئيس اليسوعيين الذين يقال لهم القصر بناء على شهادة رجل حضر الوقعة وكان من أركان حرب

(دون بدرو) ونحن ننقله ملخصاً عن تاريخ القديس (فرنسوا داسيز) لذى الفه القس (مونييه)

كان وصول البعثة الى مدينة شيبيليه من الاراضى الاسلامية وبقى المرسلون مختفين ثمانية أيام بمنزل أحد المسيحيين ثم قويت عزائمهم بالصلاة وأرادوا أن يبدأوا رسالتهم بعمل عظيم لذلك خرجوا الى مسجد اجتمع فيه المسلمون للصلاة فلما رآهم المصلون ظنوا انهم من المجانين لما هم عليه من اللباس الغريب فاكتفوا بطردهم من الجامع بالعنف فذهبوا الى مسجد أكبر من الاول فلاقوا فيه مثل مالاقوا فى الاول وحسبوا ان عدم نجاحهم مسبب عن كونهم لم يبدأوا باعلى مكان فى المدينة وقالوا لبعضهم علينا بالرئيس فان أصغى الينا سهل انقياد مرؤسيه ثم توجهوا الى قصر الحاكم وزعموا انهم مرسلون من قبل ملك الملوك وأخذوا يعظون من فيه ضد محمد ولم يمسسهم أحد بسوء حتى اذا سمعهم الحاكم عجب من جرأتهم وأمر أن تقطع رؤوسهم فشفع فيهم لديه ابنه وتبدل الامر بسجنهم فى أحد الحصون فلما صاروا بداخله صعدوا الى منصته وجعلوا يلقون وعظهم على المارّة غير مبالين فصدر الامر بنفيهم الى بلاد مراكش مع عدد من المسيحيين ففرحوا مستبشرين بكونهم سينشرون علم الصليب في بلاد الكافرين وكان يوم نزولهم على تلك البلاد يوما عصفت فيه العواصف فظنوا ان الله كتب لهم النصر فى تلك البقاع وكان (دون بدرو) أخ الفنس ملك البرتغال قد اختلف مع أخيه فرحل الى بلاد مراكش واحتمى فيها بظل أمير المؤمنين على بن يوسف الذى حكم سنة ١١٠٦ الى سنة ١١٤٣ وكان من

عادته لاحتفاء بالمسيحيين وتقليدهم أعلى المناصب حتى اختار له منهم حرساً عدده الف نفر وكان (دون بدرو) معروفا بالبسالة وحسن السمعة فمالت اليه القلوب وولاه الملك على نصرانيته قيادة الجنود الاسلامية وكان متمسكا بتقاليد عائلته فلم يخف من استقبال المرسلين على مشهد من الناس ووعدهم معونته وسألهم أن يكونوا فى أمرهم متبصرين حتى لا يصيبهم السوء فوعدوه وكانوا فى وعدهم صادقين ولكن جاش بهم حب رسالتهم فلم يتمالكوا أنفسهم بل خرجوا من اليوم الثانى وجعلوا يعظون الناس بدين اليسوع فى الطرقات وبعد أيام صعد أحدهم على عربة وبينما هو يخطب فى الناس بالمربة اذ مر به الملك ذاهباً لزيارة اضرحة اجداده فعوضاً عن أن يسكت الخطيب وكان اسمه الاخ (بيرار) كما كان يفعل المسلم نفسه ضاعف فى الوعظ واشتدت لهجته وهو عمل لا يستطيع أحد ان يأتيه هذه الايام فى بلاد مراكش لان المسلمين يقطعونه اربا غير مبالين بما عساه يصيبهم من نقمة المسيحيين ذلك لان مسالمة المسلمين للمسيحيين فى القرون الوسطى أيام التمدن الاسلامى كانت أكبر منها فى هذه الايام فلما علم الملك انهم مسيحيون وانهم يدعون الناس الى دين المسيح غضب من قحتهم وأمر بارجاعهم الى بلادهم فخزن (دون بدرو) لهذا الامر ولكنه لم يقع عنده موقع الاستغراب ولم يمنع عن المرسلين مساعدته بل اصحبهم برجال من عنده الى الثغر الذى يركبون البحر منه فهرب المرسلون من اصحابهم ودخلوا مدينة مراكش مرة ثانية ولما خبر عودتهم الى امير المؤمنين فرأى في عملهم امتهاناً لسلطته وأمر بزجهم فى السجن فقضوا فيه عشرين يوما مضيقا عليهم أشد التضييق ثم

شفع فيهم (دون بدرو) فاستصحبهم الملك فى جيش خرج به لمحاربة بعض القبائل المتمردة بصفة وعاظ للمسيحيين الذين معه فلما عادوا الى مراكش عادوا الى الدعوة ولم يقتصروا على عامة الناس فى الازقة والطرقات بل صاروا ينتظرون الامير فى ممره ويدعونه الى دين المسيح فرأى انهم لن يعدلوا عن غيهم وأمر أحد قواده وهو أبو زائدة باعدامهم واجتهد ابو زايدة فى ردهم عن فعلهم فلم يفلح لذلك أنفذ فيهم أمر سيده فى ١٦ يناير سنة ١٢٢٠

مقابلة القديس فرنسوا داسيز مع سلطان مصر فى معسكر دمياط سنة ١٢١٦

كان القديس فرنسوا داسيز مغرماً بحب الدعوة الى الدين المسيحى وعلى الخصوص بادخال الانجيل فى البلاد الاسلامية ولذلك فانه استصحب الاخ ايلومينى ولحقا بجيش (حنا دى بريان) المقيم على مقربة من مدينة دمياط فى الحرب الصليبية الخامسة وبعد ان اقام فيه اياماً عزم على التوجه الى معكر السلطان فاشاروا عليه بالعدول عن عزمه لما فى ذلك من الخطر عليه فلم يقبل مشورتهم وذهب مع رفيقه الى القس المصاحب لجيشهم كى يخبره بما عزم عليه ويطلب منه ان يصرح لهما بالذهاب حيث ارادا فامتنع من اجازتهما وقال لهما انه على يقين من انهما لن ينجوا اذا ذهبا ولما رأى انهما مصران على الذهاب قال لهما انه لا يعرف مغزى افكارهما واوصاهما ان يكونا على الدوام متمسكين بالعذراء فاجابا بالقبول وتوجها من فورهما الى معكسر السلطان وظن من قابلهما من المسلمين انهما خديعة فلما فهما من

اشاراتهما انهما يريدان نشر الانجيل بين بنى سارة زجوهما فى السجن وجلدوهما ضرباً بالعصى وكان القديس فرنسوا داسيز يصيح قائلا سودان سودان وهى اللفظة الوحيدة التى كان يعرفها واصلها صلادان وهذه تحريف سلطان ثم انتهى ان تمكن من تعريفهم مقصده فى مقابلة السلطان فمثلا بين يديه وهو الملك الكامل خامس الامراء من الايوبيين حكم (من سنة ١٢١٨ الى سنة ١٢٣٨) فسلما عليه وسلم عليهما وسألهما ان كانا يريدان الدخول فى الاسلام او انهما اقبلا برسالة من قبل اميرهما فقالا انهما لن يريدا الاسلام أبداً وانهما أتيا برسالة من الله لكى تنجو حياة السلطان ان اراد اتباع نصحهما وانه ان مات على دينه فهو هالك وانهما يبينان له بالعقل والبرهان ان المسلمين اذا استمروا على شرائعهم فجميعهم هلكى فقال لهما السلطان ان لديه قسساً ورهباناً لا يمكنه أن يسمع قولهما بدون حضورهم فاشارا عليه بدعوتهم فلما صاروا بحضرته مع كبراء قومه واعيان مملكته أخبرهم بالامر فاشاروا عليه باسم محمد أن يقطع رأسيهما لانهم لا يصدقون ما يقولان عملا بالكتاب الذى يحرم سماع الوعظ من غير المسلمين وانصرفوا من عنده فلما خلا السلطان بالرسولين قال لهما ان المسلمين اشاروا عليه بقطع رأسيهما ولكنه يخالف مشورتهم ويخلى سبيلهما لانهما جاءا ليخلصا روحه من الهلاك

﴿ الملحق الخامس ﴾

« تعدد الزوجات فى الاسلام »

(نقلا عن أحد المفسرين)

فسر ابن الخازن وهو من أشهر مفسرى القرآن وله رأى معدود لدى المسلمين الآية الآتية على ثلاث طرق وهى الآية الثالثة من السورة الرابعة (وان خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع)

التفسير الاول قال عروة نقلا عن عائشة رضى الله عنها ان الله أراد ان يمنع زواج اليتامى اللاتى تحت وصاية حموهن ممن يطمع فى جمالهن وأموالهن ولا يعطيهن من الصداق ما يليق بهن تواطئاً مع الاوصياء ولذلك أمر الله المؤمنين ان يختاروا نساء اقل جمالا وأقل مالاً يليق بهن ما يقدمون لهن من الصداق الا اذا كان الخاطب قادراً على صداق المثل

التفسير الثانى روى الحسن انه كان بمكة أوصياء على أقاربهم من النساء يجوز لهم ان يتزوجوا منهن وكانوا لا يرغبون فيهن الا حباً باموالهن لا ميلاً لجمالهن لانهن لم يكن ليعجبنهم وكان للاوصياء نصيب شائع فى تلك الاموال ويخشون تداخل غيرهم من ذوى القربى بينهم فيتزوجوهن ويسيئون معاملتهن حتى يقضى عليهن فيختصون بما كان لهن من المال فاراد الله ان يرجع الناس عن ذلك وأنزل الآية المشار اليها

التفسير الثالث قال عكرمة عن ابن عباس انه كان فى قريش من يتزوج بعشر نساء وأكثر وكان حالهم يؤول الى الفقر لما تستدعيه لوازم معيشة تلك الزوجات فينصرفون في أموال القصر من البنات اللاتى كنّ تحت وصايتهن فلافاة لهذا الضرر وهو الفقر من جهة وضياع أموال اليتامى من جهة أخرى أمر الناس ان لايتزوجوا باكثر من أربع نساء لذلك نزلت الآية الثانية من السورة المذكورة تأمر برد أموال اليتامى اليهن متى بلغن الرشد

هذا هو الذى رواه الثقاة ولا يباح لمسلم ان يتزوج باكثر من أربعة فان ذلك محرم قطعاً ثم لايجوز له أن يتزوج باربعة الا اذا كان قادراً على رزقهنّ

﴿ الملحق السادس ﴾

« مقدمة الشيخ الشعرانى »

يرى المسيحيون على الدوام فى تعدد الزوجات عن المسلمين انهما كاً منهم على الشهوات واللذائذ الجسمانية وهو وهم لاحقيقة له وخطأ فى معرفة أخلاق الشرقيين فقد قلنا ان تعدد الزوجات عند بعضهم أمر تقتضيه وجاهتهم بين قومهم كما كان ذلك معروفا عند الجرمانيين وكثير من الذين لهم أكثر من زوجة يعيشون عيشة كمال وتق ووقار وليسمح لى القراء أن آتى على طرف من مقدمة الشيخ الشعرانى التى صدر بها كتابه ميزان

الشريعة تأييداً لما أقول . لقد خصنى الله ان ولدت من نسل كريم ولكن الشرف مزية باطلة بلا خوف الله ورهبته وقد خصنى الله بمواهبه منذ نعومة الاظفار فحفظت القرآن عن ظهر قلبي ووعيته باكمله فى الثامنة من عمرى . وكنت أؤدى الصلاة باوقاتها ولم أؤخر منها الا واحدة بغير ارادتى واتفق لى منذ كنت صغيراً انى كنت أتلوا القرآن بتمامه فى صلاة واحدة وقد منّ الله علىّ فحفظنى من نزعات الشهوات التى تثور فى الانسان من يوم بلوغه الحلم الى ان بلغت الثلاثين . فكنت ارغب عن موجبات التلذذ واستعمل اوقاتى فى اكتساب العلم وقليل من الناس حفظوا انفسهم زمناً طويلا مثلى فالحمد لله الذى حفظنى حتى تزوجت فاحفظوا انفسكم مطهرين ايقاناً بلطف الله وحسناته لا اعتماداً على انفسكم ولكن اذا رأيتم ان الشهوة ستغلبكم فتزوجوا ولو استدنتم فى سبيل الزواج كى تنجوا من الضرر واذا قدرتم فصوموا فهو اولى بكم من الزواج مع الاستدانة وقد اوصى على الخواص غير المتزوجين بالجوع وكثيراً ما كان يعطى الاعزب حبلا يشد به بطنه فلا يشعر بحاجة الى اللذة مادام بطنه مشدوداً

وقد وهبنى الله اربع نساء فاضلات هنّ زينب وحليمة وفاطمة وأم الحسن كلهنّ قائمات بواجباتهنّ تحب النظافة والصلاة واكثرهن فى التقي فاطمة وام الحسن وكثيراً ما كانت فاطمة تقف خلفى فى الصلاة وكنا نقرأ فى صلاتنا ربع القرآن وهى لا تتركنى الا اذا بكى ابنها ولم يكن عنده من يقوم مقامها وكانت لا تذهب الى وليمة ولا تحضر عرساً لفرط كمالها وشدة وقارها واصابها يوما رمد فحال كمالها بين الطبيب وبين رؤية عينها ولم تفلح

فى اقناعها ثم شفى المرض ولكن زاوية العين الداخلية ضاقت فخالفت العين اختها وكانت تفضل ذلك على كشف عينها للطبيب وكانت نسائى الاربعة تشجعنى فى فعل الخير وتعيننى عليه وتدفعنى الى ايصال الصدقات للمعوزين

﴿ الملحق السابع ﴾

يعتقد المسلمون ان الآية الآتية المذكورة فى الكتاب الخامس من التوراة تشير الى محمد وتنبئ برسالته وهى (جاء الرب من طور سينا وتجلى لنا فى صاير وظهر فى (فاران) فسينا هو جبل الوحى على موسى وصاير (بالمثناة التحتية) جبل فى بلاد المقدس وهو مهبط وحى المسيحيين وفاران[1] ببلاد العرب مهبط القرآن قال أبو الحسن على الهراوى وها سائح عربى فى القرن الثانى عشر فى رحلته (نصيرة) هى المدينة التى فيها بيت مريم بنت عمران التى ولدت فيه وسمى المسيحيون نصارى تبعاً لاسم المدينة المذكورة وهى على مقربة من جبل صاير وفى القسم الاول من التوراة ذكر لموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام لانه مذكور فيه (تى الله من سينا واراد ان يمجده موسى على ذلك الجبل) ومذكور فيه ايضاً (واظهر فى صاير علامة باهرة تدل على ان عيسى سيظهر فى نصيرة المقدسة) وفيه ايضاً واظهر فى جبال (فاران) علامة يعرف بها ان محمدا بعث رسولا هذا هو كلام التوراة

انتهى

---

(١) لعله يريد جبل حرى